

الامتحانات الرسمية: النجاح أم التعلّم؟



الفارق بين مصحح وآخر. ومن ميزات هذه الأسئلة أنها تتصف بالشمولية والثبات والمعيارية، لكن الإدارة التربوية لم تأخذ في الاعتبار أن هذا النوع من الأسئلة يحتاج إلى مساحات أوسع، وأوراق أكثر، والأصل أن يجيب الممتحن على أوراق الأسئلة ذاتها، حتى لا يتكلف وقتاً وجهداً لنقله إلى كراس إجابة مستنقل كالمعتاد سابقاً. وهنا يرى بعض المعلمين أنّ أشكال الأسئلة الموضوعية تتطلب تدريباً ومراساً ومهارات عالية للإجابة عنها.

خلك في منهجية التعليم

الروابط التعليمية تشكو من كونها لا تعلم بالإجراءات مسبقاً قبل اتخاذها، أي أنّ القرار التربوي يسقط على المعلمين إسقاطاً، ولا يُشرك ممثلهم في النقاشات التي تتعلق بالمناهج والامتحانات. في المقابل، توضح مديرة الإرشاد والتوجيه ورئيسة دائرة الامتحانات الرسمية هيلدا الخوري أنّ تعديل توصيف الامتحانات الذي أطلق في شباط 2017 حصل بالتنسيق بين المديرية العامة للتربية والمركز التربوي للبحوث والإنماء. وتلفت إلى أنّ الإرباك الناتج من هذا التعديل هو نتيجة نظام تعليمي لم يساعد التلميذ على تطوير كفاياته بحيث يصبح قادراً على التأقلم مع حالات مستجدة وحل المشكلات الناجمة عنها. وترى أنّ الانتقال إلى تصميم الامتحانات في ضوء التوصيف

اللجان الفاحصة في الامتحانات أنماطاً جديدة من الأسئلة نشرها المركز التربوي للبحوث والإنماء على موقعه الإلكتروني وتتوافق مع التوصيف الجديد. أما اعتراض الرابطة فصوّب على تأخير نشر النماذج، محاكاة الأنماط المنشورة الطلاب المتفوقين وليس جميع الطلاب، وعدم مراعاة الشكل الذي ينبغي أن تكون عليه نماذج الأسئلة للصف التاسع أساسي (البريفيه)، وتحديدًا لجهة التسلسل من الأسهل إلى الأصعب ومن التطبيق إلى التحليل والعثور على أخطاء في أسس التصحيح تضع المصححين أمام خيارات متعددة.

لكن، لماذا حصلت الزبوجة تحديداً على النماذج التي يفترض أن تكون عبارة عن أمثلة وتوجيهات للمعلمين وتلامذتهم ولم تقارب الشوائب التي يتحدث عنها تربويون مواكبون للإجراءات الرسمية الأخيرة، والتي تتعلق بمعايير اختبار أعضاء لجان المواد التي وضعت التوصيف الجديد، والإرباك الحاصل بوضع نماذج ثم سحبها وتصحيحها وإعادة نشرها من جديد، وقرار وزير التربية السابق الياس بو صعب بإيقاف العمل ببعض المحاور والوصول الدراسية وإعادة بعضها إلى التدريس في عام 2016؟

تعديل في شكل السؤال

في الواقع، لا يحمل التوصيف الجديد تغييراً جذرياً، بل جرى تعديل لشكل السؤال وخصوصاً لجهة الاعتماد على الأسئلة الموضوعية (المغلقة) والمباشرة في بعض المواد، حيث لا يضع التلميذ إجابته الذاتية بل ينتقيها من الخيارات التي حددها الفاحص، أي: الاختيار من متعدد، ملء الفراغ، تصويب الخطأ، التوصل بين بنود مجموعتين متقابلتين، تعبئة جدول وفق معايير محدّدة فيه. إلخ، وهنا إما أن ينال التلميذ العلامة الكاملة أو ينال صفرًا، ما يقلص هامش

الامتحانات الرسمية لهذا العام ستمر بهدوء ورسالة وبكل الليونة الممكنة وبلا أي مؤامرة على طلاب الشهادات. ربما أجمدت هذه الكلمات التطمينية لوزير التربية مروان حمادة، بداية الأسبوع الماضي، ناراً اشتعلت في نفوس الممتحنين، توجساً من تطبيق التوصيف الجديد لمواد الامتحانات للشهادتين المتوسطة والثانوية العامة بفروعها الأربعة (وفق المناهج التربوية الحالية الصادرة في عام 1997). اليوم، هدأت «زبوجة» استمرت نحو 10 أيام، وتحديدًا منذ التحذير الذي أطلقته رابطة التعليم الأساسي الرسمي، في 5 أيار الجاري، من تبني

قبل أسبوعين من انطلاق الامتحانات الرسمية للشهادة المتوسطة في 6 حزيران المقبل، يعيد الإرباك، الذي رافقه وضع توصيف جديد للمسابقات، طرح قضية الامتحانات كأداة للنجاح واستعادة المعلومات من الذاكرة لا لقياس كفايات التلميذ. المعادلة هي كالاتي: إذا سالوك هذا السؤال تجيب بهذا الجواب لتأخذ هذه العلامة!

المركز التربوي: نماذج قابلة للنقاش

تؤكد رئيسة المركز التربوي للبحوث والإنماء بالتكليف ندى عويجان أنّ مسابقات العام ستجمع بين أنماط الأسئلة القديمة والجديدة. وتقول: «ليس صحيحاً أننا تأخرنا في إرسال النماذج، فمشروع "دليلنا" انطلق مع قرار التوصيف عام 2016 ولا يزال فريق العمل يتابع حتى الساعة إصدار نماذج إضافية لمساعدة التلامذة ودعم المعلم، وهو مشروع مستمر طوال السنة وليس موسميًا».

وتوضح أنّ التوصيف الجديد أتى استجابة لأهداف مناهج 1997، لكنه أدخل بعض الأنماط الجديدة في طرح الأسئلة بهدف تنظيم عملية التقييم وتوجيهها ضمن منظومة علمية ثابتة، بعدما تحوّلت الأسئلة ومعايير الإجابة في بعض مواد الامتحانات الرسمية إلى ما يشبه العرف، دون مراعاة تقييم الأهداف التربوية في بعض الأحيان.

بحسب عويجان، كان التوصيف السابق عائياً وفضفاضاً، يسمح بالكثير من التأويل إنّ في طرح الأسئلة أو في معايير الإجابة والتصحيح، وأتت الأنماط الجديدة نتيجة ورش عمل عدة نظمتها المركز التربوي خلال الأعوام الماضية، ودراسة لمعدلات النجاح في الامتحانات الرسمية ولأسئلة الامتحانات الدولية (TIMISS - PISA)، وللمباريات الدخول إلى بعض الجامعات المحلية والعالمية.

وتبدي عويجان استعداد المركز لاستقبال أي ملاحظة أو تعليق باعتبار أنّ كلّ مشروع يحتاج إلى متابعة حثيثة تجنباً للأخطاء غير المقصودة وأو الناجمة عن التكنولوجيا وعن الطبيعة البشرية. لذا، هناك مراجعة دورية لكل ما ينشر. ويستجيب القيمين على الموقع لكل الملاحظات المحقّة ويجرون المقتضى بالسرعة الممكنة حرصاً على مصلحة المستخدمين وسعيًا إلى أجود النتائج.

دراسة

الألواح الذكية: هل هي ذكيّة فعلاً؟

في قطاع التعليم، إذ كانت 80% من صفوف المملكة المتحدة، و50% من صفوف الولايات المتحدة، و18% من الصفوف على مستوى العالم مجهزة بهذه الألواح التفاعلية.

أمّا في لبنان، فقد جهّزت وزارة التربية المدارس الرسمية في ذلك الوقت بنحو 170 لوحاً تفاعلياً، كما جهّزت المدارس الخاصة بما يزيد عن 2000 لوح تفاعلي حتى نهاية عام 2013.

كم كانت دهشتي كبيرة في ذلك الحين عندما بدأت بمطالعة الأدبيات التربوية العالمية التي كانت بمعظمها تشير إلى الأثر المحدود لتكنولوجيا الألواح التفاعلية، فعلى سبيل المثال، بلفت سميث وزملاؤه (Smith et al, 2005)، باحثون تربويون بريطانيون، إلى عدم وجود أي دليل تجريبي أو حسي يربط بين استعمال اللوح التفاعلي وارتفاع التحصيل، وأنّه لا وجود لفروق على مستوى اختبارات التحصيل الوطنية البريطانية

بالشكل الصحيح. في عام 2012، وفي ظل استعارة الحملة التربوية للألواح التفاعلية في لبنان، رغم كلفتها المرتفعة نسبياً، ومستلزماتها التربوية التي لم تكن متوافرة في حينها، اخترت أن تكون هذه التكنولوجيا موضوعاً لدراستي في ماستر التربية في جامعة القديس يوسف.

واللوح الذكي هو لوح إلكتروني يتم توصيله مع جهاز العرض الـ (PROJECTOR) ومع جهاز الكمبيوتر (PC)، لنقل محتوى الشاشة بشكل مكبر، ما يتيح تحويل المساحة الخاصة بالمستخدم إلى بيئة تفاعلية تعليمية وتدريبية. ونتيح هذه التقنية حفظ كل عمل في ملف بالإمكان طباعته أو إرساله عبر البريد الإلكتروني أو وضعه في صفحة ما على الموقع الإلكتروني. في أثناء الإعداد للدراسة، كانت تتصدّر هذه الألواح التفاعلية قائمة التقنيات التربوية الأكثر مبيعاً

فضح الموسوي *

لا يكاد المشتغلون في التربوية والتعليم ينأون عن تقنية رقمية حتى يستبقوا في اليوم الثاني على أخرى. بالأمس، كانت الألواح الذكية أو التفاعلية هي الحل السحري الذي يحقق التفاعل مع التلميذ. اليوم، خفت نجم هذه الألواح لمصلحة حلول أخرى مثل «الصف المعكوس»، أو «الكتاب الرقمي»، أو التقصي في العالم الافتراضي الثلاثي الأبعاد، وغداً يوم آخر وتقنية جديدة.

لا خلاف بين التربويين على أهمية مواكبة التعليم للتطورات التكنولوجية، ولا هم يبخسون من إسهاماتها في التعليم، لكن بالرغم من ذلك، لا يجب أن يتمحور النقاش حول ما الجديد؟ بل ما هي الحاجة وما هي المستلزمات؟ المهمة الأسهل هي شراء الجهيزات والتطبيقات الرقمية، لكن الأصعب هو دمجها المتدرج في العملية التعليمية

